۱۶۵۶۴

مجله	کلیة الشریعة
تاریخ نشر	۱۳۸۸ ق
شماره	۵
شماره مسلسل	
محل نشر	بغداد
زبان	عربی
نویسنده	عبدالقهار دارر العانی
تعداد صفحات	۳۲۷-۳۱۸
موضوع	ترجمة القرآن
سرفصلها	
کیفیت	
ملاحظات	

ترجمة القرآن

عبدالقهار داود العاني

الحمد لله الذي أنزل القرآن ليكون للعالمين نوراً وهدى وجعل محمداً صلى الله عليه وسلم كافة للناس بشيراً ونذيراً وبين في الكتاب الادلة الناطقة لصدقه وأوجب على الناس جميعا الايمان بكتابه وتصديق رسوله .

وبعد : فان القرآن الكريم حجة على أهل الحضر والمدر والعرب والعجم فمن بلغه كان واجبا عليه الايمان به والعمل بأحكامه . ولما كان القرآن الكريم بالعربية نزل وفصلت بها حكمه وأحكامه وان المؤمنين أمروا بتبليغه الى العرب والعجم وصار بحث ترجمة القرآن الكريم أمراً يحتاج الى تمحيص الآراء واستقصاء الادلة والاحاطة بالوضع من كل جوانبه . وقد تحدث عنه الناس بين مجيز ومانع وقد رأيت أن معظمهم طرق الموضوع وهو غير متقن لغير العربية أو غير متقن للعربية ذاتها .

وقد اطلعت على ترجمات كثيرة فوجدت في بعضها أخطاء لا تغتفر ومعاني لا يدخل تحتها باب التأويل . فأردت أن أستجلي الموضوع وأوضحه وأبرز قواعده ومعالمه واستشهد بما جاء في الترجمات صحيحها وسقيمها في أمانة علمية تجعلني أذكر أدلة القوم وان خالفوا ما ذهبت اليه وأنقد أدلة الآخرين وان واطأتهم في بعض آرائهم ويشمل البحث أبواباً ومقدمة في ذلك :

١ ـ الترجمة لغة :

أ ـ الترجمة في المعاجم العربية .

ب ـ الترجمة في المعاجم الانجليزية .

١ ـ أنواع الترجمة .

٣ ـ أدلة المجوزين .

٤ ـ أدلة المانعين .

٥ ـ الترجيح في الآراء ـ الرد على المجوزين .

٦ ـ آراء الأئمة والعلماء في الترجمة وما يتعلق بها .

٧ ـ واجب العرب في تعليم العربية لغيرهم من الاعاجم .

٨ ـ مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم .

٩ ـ الخاتمة .

الترجمة لغة : وقد احببت ان اورد معنى الترجمة في المعاجم العربية وان أوردها أيضا في اصطلاح أهل لغة أجنبية .

معنى الترجمة عندنا :

١ ـ ورد في لسان العرب في ترجم : الترجمان : المفسر للسان . وفي حديث هرقل قال : لترجمانه الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى لغة اخرى والجمع التراجم والتاء والنون زائدتان وقد ترجمه وترجم عنه وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه[1] .

٢ ـ قيل معنى الترجمة تبليغ الكلام لمن يبلغه ومنه قول الشاعر :

ان الثمانين وبُلِّغتهـا قد أحوجت سمعي الى ترجمان

٣ ـ وردت الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ومنه قيل في ابن عباس رضى الله عنه ترجمان القرآن .

٤ ـ وجاء في تفسير ابن كثير والبغوي ان كلمة « ترجمة » تستعمل في

(١) لسان العرب جـ٢ ص ٦٩ .

لغة العرب بمعنى التبيين مطلقا سواء أتحدت اللغة أم اختلفت[٢] .

الترجمة في المعجمات الانجليزية : جاء في "Britai tca world Language" في معنى ترجم "Trans late" : "Transl ate"

١ – لاعطاء معنى ما على شكل كلمة أو عبارة بلغة اخرى . نقل معنى معين الى لغة اخرى .

٢ – لتفسير أو شرح نص بعبارات أخر .

٣ – ازالة المعنى الكهنوتي في كلمة أو عبارة .

٤ – نقل أو تحويل شيء ما من مكان الى آخر .

٥ – ابراز الافكار في معاني معينة بالفاظ معينة[٣] .

ولعلنا نلمس من اعطاء معنى الترجمة عندنا في لسان العرب وفي الكتب الاخرى نوعا من المواطأة لهذه المعاني في المعجم الانجليزي .

أنواع الترجمة

١ – ترجمة نص من النصوص الى لغة اخرى مع استيفاء المعاني كلها والمقاصد التي في النص الاصلي .

٢ – ترجمة التفسير لذلك النص بالتعويل على من فسّر ذلك النص وشرحه .

فالترجمة لغير القرآن أمر متعارف عليه مرغوب فيه في بعض الإحيان اذا كانت معانيه جميلة سليمة ينتفع بها المسلمون . وقد تكون الترجمة حراما اذا كانت المعاني في النص الاجنبي معاني كفر وضلال واريد بها التغرير والتضليل . أما ما يتعلق بترجمة القرآن الكريم فقد تعددت آراء العلماء واختلفت أقوالهم فيها .

(٢) مناهل العرفان محمد عبدالعظيم الزرقاني ج٢ ص ١٨ .

"Britanjca world Language" vol. p.

وأول من ترجم القرآن الكريم على ما يراه المتبعون للدراسات القرآنية الى اللغة اللاتينية « كنت » وذلك بالاستعانة بعالمين أحدهما من طليطلة والآخر عربي .

يقول العلامة أبو عبدالله الريحاني :

« ربما كانت أول ترجمة الى اللغة اللاتينية لغة العلم في أوربا وذلك سنة ١١٤٣م بقلم « كنت » الذي استعان في عمله ببطرس الطليطلي وعالم ثان عربي فيكون القرآن قد دخل أوربا عن طريق الاندلس وكان الغرض من ترجمته عرضه على « دي كلوني » بقصد الرد عليه .»[٤] .

وقد أورد ذلك « آربري » استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة كمبردج فقال في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم « فان القرآن قد ترجم مرات كثيرة وللغات متعددة وأول ترجمة له كانت باللغة اللاتينية في حوالى سنة ١١٤٣م وأول ترجمة انجليزية ظهرت سنة ١٦٥٧ . ومن ثم ظهرت ترجمة « سيل » الممتازة سنة ١٧٣٤ وترجمة « رودول » سنة ١٨٦١ وترجمة « پالمر » سنة ١٨٨٠ وترجمة « بكتول » سنة ١٩٣٠ .

وقد اتبع كل المترجمين الترتيب الحالي لسور القرآن عند ترجمته الا رودول الذي ترجم السور وفق نزولها التأريخي فيكون له قصب السبق في هذا وتبعه في ذلك « ريتشارد بل »[٥] .

« وأوفر هذه الترجمات وأكثرها طبعا هي الترجمات الانجليزية فالفرنسية فالالمانية فالايطالية وهناك خمس ترجمات في كل من اللغتين الفارسية والتركية وأربع ترجمات باللغة الصينية وثلاث باللاتينية واثنتان بالافغانية وواحدة باللغة الجاوية واخرى بالاوردية »[٦] .

(٤) مناهل العرفان ج٢ ص ٤ .

(٥) Arberry, A.J. "The Qoran Interpreted" p. 10

والذين تصدوا لترجمة القرآن صنفان محب له حريص على نشر تعاليمه حتى يؤمن به من كان في قلبه بصيرة وفي عقله نظر • ومنهم من ترجمه طمعاً في تشويهه أو نقده كما يزعم فترجمه ترجمة عرجاء وكلا الصنفين واقع في أخطاء اذ أنهم لا يملكون الا لغة واحدة قد اتقنوهـا ولكنهم في اللغة العربية لم يأتوا على أسرارها وحقيقتها ومجازها وغير ذلك• وأحسن ترجمة معتمدة من قبل المعنيين في الترجمة عامة وفي الدراسات القرآنية خاصة هي ترجمة العلامة المرحوم عبدالله يوسف علي ومع هذا فقد وجدت فيها الاخطاء ما يلفت النظر من حيث عدم استيعاب المعاني أو عدم ادراكها وسأذكر بعضها في تعقيبي على الترجمات وقد اعتمدت هذه الترجمة من قبل رابطة العالم الاسلامي وقد ورد في مقدمة الترجمة « وفي عام ١٩٣٧ أصدر العلامة عبدالله يوسف علي العالم الهندي المسلم الطبعة الاولى من كتاب الله مرتبا مع ترجمته معانيه الى الانجليزية وتلخيص وافٍ للسور واحدة بعد الاخرى ومجموعة من الحواشي بلغ عددهـا ٦٣١٠ حاشية فيها تعليق مفصل وتفسير لما جاء في العبارة الانجليزية بيانا للاقوال الراجحة عند علماء المسلمين وذلك بعد بحث واستقصاء ودرس عميق رجع فيه الى امهات كتب الحديث والتفسير والى أقوال المتقدمين والمتأخرين • ورد على كثير من أقوال خصوم الاسلام ونقل أقوالهم ودحضها بطريقة علمية وفي لغة ممتازة تصل الى القلوب فتزيدها ايمانا • »[٧] •

وسنعرض فيما يأتي لادلة كل من الفريقين المجيزين لترجمة القرآن والمانعين لها•

« أدلة المجيزين »

استدل المجيزون بالكتاب والسنة والعقل •

---

(٧) The Holy Quran, Text translation and Commentry, Vol. I.

١ ـ ان القرآن عربي وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم تبليغه للناس كافة قال تعالى : « يا أيها النبي بلغ ما أنزل اليك »[٨] وقال ايضا : « فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب »[٩] وتبليغه لهؤلاء من غير العرب يقتضي ترجمته بلسانهم •قال تعالى : « فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون »[١٠] وقال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر »[١١] وقال أيضا « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته »[١٢] • فمما تقدم يتبين أن التبليغ واجب والترجمة وسيلته وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب فالترجمة واجبة كما صرحت الآية أن يرسل الله تعالى الى العرب قرآناً أعجمياً كذا لا يمكن ان يطلب من العجم أن يفهموا كتاب الله تعالى بلغة غير لغتهـم •

٢ ـ نزول القرآن للناس كافة « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً »[١٣] وقال تعالى : « هذا بيان للناس »[١٤] وقال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم »[١٥] وقال تعالى : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل »[١٦] •

فهذه الآيات كلها دالة على ان الله تعالى أراد بلاغ القرآن للناس كافة لا للعرب خاصة ولعل الآية « واوحي اليّ هذا القرآن لأنذركم

---

(٨) سورة المائدة آية : ٦٧ •
(٩) سورة الرعد آية : ٤٠ •
(١٠) سورة الدخان آية ٥٨ •
(١١) سورة : القمر آية ١٧ •
(١٢) سورة فصلت آية ٤٤ •
(١٣) سورة النساء آية : ١٧٤ •
(١٤) سورة آل عمران آية : ١٣٨ •
(١٥) سورة يونس آية : ٥٧ •
(١٦) [illegible]

به ومن بلغ »[17] تقتضي ابلاغ القرآن الى غير العرب أيضاً ولا يمكن تبليغ هؤلاء إلا بترجمة القرآن نفسه .

٣ – وجوب انذار العرب لسائر الامم فانه صلى الله عليه وسلم أنذر العرب وأمرهم أن ينذروا غيرهم من الامم لتقوم على أولئك الحجة قال تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »[18] .

٤ – كون القرآن عربياً لا يمنع ترجمته بل قد يوجبها والآيات التي وردت في هذا مؤكّدة عربية القرآن انما وردت لبيان الاعجاز وتقريع المشركين لعنادهم وعدم ايمانهم لا لمنع ترجمته .

٥ – عدم الترجمة في الماضي لا يمنعها في الحاضر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترجم القرآن ولم يفعل ذلك صحابته الكرام لانهم كانوا حريصين على هداية العرب في جزيرتهم فهم أولى بالانذار قال تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين »[19] .

٦ – هل تعقل تلاوة القرآن بالعربية لمن لا يفهمها فقوله تعالى : « كذلك ارسلنا في امة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك »[20] . فليس المقصود بالتلاوة هنا التلاوة بالعربية بل المقصود بها البيان لهم واسماعهم وافهامهم . وكذا قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه »[21] فلنفرض أنتا في حرب واستجار احد المشركين بمسلم فكيف يسمعه كلام الله بعربيته وهو لا يفهمها .

(١٧) سورة الانعام آية : ١٩ .
(١٨) سورة الفرقان آية : ١ .
(١٩) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .
(٢٠) سورة الرعد آية : ٣٠ .

٧ – ترجمة الاحكام لا تكفي بل يجب ترجمة القرآن نفسه . قال تعالى : « هذا بلاغ للناس . »[22] فالقرآن هو البلاغ فيجب ترجمته .

٨ – تبليغ القرآن قد حصل من فئة من الجن فلا بد من فئة من العجم تبلغ القرآن بلغتهم قال تعالى : « قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به »[23] .

وقوله ايضا : « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قال أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم »[24] فقد بلغ الجن قومهم بلغتهم فلا بد أن يبلغ العجم القرآن بلغتهم .

٩ – عدم الترجمة موجب للتعنة قال تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »[25] .

وأي كتمان أشد من منعه عن أكثر الامة المحمدية وحبسه عن غير أهل العربية .

١٠ – قال تعالى : « وما أرسلناك إلا بلسان قومه »[26] وهذا يقتضي تبليغ القوم بلغتهم .

(٢٢) سورة ابراهيم آية : ٥٢ .
(٢٣) سورة الجن آية : ١ .
(٢٤) سورة الاحقاف آية : ٣٠ ، ٣١ .
(٢٥) سورة البقرة آية : ١٥٩ .
(٢٦) سورة ابراهيم آية : ٤ .

١١ــ ان اختلاف اللغات رحمة من الله تعالى قال تعالى : « واختلاف ألسنتكم وألوانكم »[٢٧] .

وأما في السنة :

١ ــ فقد جاء في الاخبار « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ذات غداة فقال لهم : اني قد بعثت رحمةً وكافةً فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم قالوا : يا رسول الله وكيف كان اختلافهم ؟ قال : دعا الى مثل ما دعوتكم اليه فأما من قرب به فاحبّ وسلّم وأمّا من بعُد به فكره وأبى فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عزّ وجل فأصبحوا من لليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا »[٢٨] .

فقد رفع الله عنهم صعوبة التبليغ بتعليمهم لغة أقوامهم .

٣ ــ قال صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط داعٍ يقول : ادخلوا الصراط ولا تعرّجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله تعالى ، والابواب محارم الله والداعي : القرآن »[٢٩] فكيف يسمع الناس الداعي « القرآن » اذا لم يكن بلغتهم فان السماع هنا سماع فهمٍ وليس سماعاً مطلقاً .

وأما العقل :

فان العقول السليمة والبصائر المدركة تقر كون التبليغ لا يتم إلا

(٢٧) سورة الروم آية : ٢٢ .
(٢٨) الفرقان لابن الخطيب ص ١٨٩ .
(٢٩) الفرقان لابن الخطيب ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

يفقه القرآن ولا يمكن أن يفقه أقوام كتاباً بغير لغتهم ولما كان البلاغ القرآني لكل الناس وقد اختلفت ألسنتهم فاقتضى ذلك ترجمة القرآن وليس هناك أي مانع شرعي يمنع من ترجمته .

ــ ادلـــة المانعين ــ

وقد استدل المانعون بالادلة الآتية :ــ

١ ــ ان ترجمة القرآن تستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال مُحال اذ أن الوفاء بجميع المعاني وتضمين كل المقاصد في الآيات أمر لا يمكن الوصول اليه عن طريق الترجمة ومعلوم أن اللغة العربية في طبيعتها تدل ألفاظها على معاني أصلية ومعاني ثانوية فكيف ينظم القرآن الكريم الذي أعجز الله به الجن والانس والذي من أبرز معالمه أنه يُغني في الكلمة عن العبارة وفي العبارة عن الجمل الكثيرة ولم تكن مسألة اللفظة وحدها مميزة بما ذكرت بل ان الحروف المستعملة في اللغة العربية لها أثرها في تعبير المعاني او الزيادة عليها وهذا ما لا تجده في اللغات الاخرى . فلئن كان المعنى الاصلي ممكناً في الترجمة فان المعاني الثانوية لا يمكن الوصول اليها لانها سر من أسرار اعجاز القرآن الكريم .

وفوق هذا فانه من مقاصد القرآن الكريم أنه يُتعبد بتلاوته وانما يتحقق هذا عند تلاوته بالعربية كما نزل ولا تعتبر قراءته بغيرها أمراً متعبداً فيه . ومن مقاصد القرآن كون آياته معجزةً فكيف نسمي الآية « المترجمة » آية مع ان اعجاز الآية في النص الاصلي فحسب ولا يتحقق هذا في الترجمة اطلاقاً .

ــ يتبع ــ